آثار طريق وتمثيلات لعجلات عربة قديمة بموقع ديمونشي

Road Traces and representation of old wagon wheels at the Demonshy site

نجيب بن عودة [1]*، أيمن شريف سليمان[2]

[1] أستاذ مساعد (ب) ، المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة- مخبر الدراسات التاريخة والاثرية

[2] طالب ماستر ،المركز الجامعي مرسلي عبدالله تيبازة ، مخبر الدراسات التاريخية والاثرية

تاريخ الاستلام: 2021/02/22؛ **تاريخ القبول:** 2021/03/15

ملخص: يعتبر هذا المقال بمثابة دراسة أثرية تشخيصية لموقع غير معروف لدى العديد من الباحثين كما انه لم ينل الأهمية اللازمة من البحث الميداني، اين تطرقنا للتعريف بموقع ديمونشي الاثري والذي يعتبر موقعا ساحليا شاهد على الحقبة الرومانية بمدينة تيبازة في الفترة القديمة اضافة لما يزخر به من تنوع في المنشآت الصناعية و العمرانية.

كما ابرزنا خلال بحثنا هذا الطريق المؤدي للموقع والذي يزال شاهدا على الاستغلال الاقتصادي والصناعي للثروات التي كانت تزخر بها المنطقة، وقمنا كذلك بدراسة المقاسات الخاصة بالطريق وآثار العجلات الخاصة بالعربات المستعملة.

الكلمات المفتاحية : ديمونشي؛ طريق؛ عجلات؛ عربة؛ نقل؛

Résumé : Cet article se presente comme un diagnostique archéologique preliminaire d'un site inconnu de nombreux chercheurs. En effet, tres peut de recherches ont été effectués sur ce terrain. Nous avons effectué une etude sur les abords du site de Demonchy, considéré comme un site temoin de l'activitée cotiere à l'époque romaine dans la region de Tipasa, en plus du nombre important des installations industrielles et de constructions sur ce site.

Nous avons également mis en évidence lors de nos recherches cette route menant au site, qui est encore un témoignage de l'exploitation économique et industrielle des richesses qui étaient abondantes dans la région, et nous avons également étudié les dimensions de la route et les effets des roues.

Mots-clés : Demonchy ; Route ; Roue ; 4 Chariot; Transports.

Abstract: This article is considered a diagnostic archaeological study of a site unknown to many researchers, as it did not acquire the necessary importance of field research. Where did we approach the definition of the archaeological site of Demonchi, considered a coastal witness site of the Roman Age in the town of Tipasa in the ancient period in addition to its diversity in industrial and construction facilities.

We also highlighted during our research this road leading to the site, which is still a testimony of the economic and industrial exploitation of the riches that were abundant in the region, and we also studied the dimensions of the road and the effects used vehicle wheels

Keywords: Demonchy; Road ; Wheel ; Cart ; Transport.

المقدمة:

في إطار نشاطات البحث العلمي التي يشرف عليها مخبر الدراسات الأثرية والتاريخية LEHA التابع للمركز الجامعي مرسلي عبد الله - تيبازة - ، والمتعلقة اساساً باستكشاف الآثار الساحلية وعلاقتها بالإنسان بالجزائر عموماً وولاية تيبازة خصوصا، قمنا بمعاينة ودراسة احد المواقع المحاذية لمدينة تيبازة يطلق عليه ملكية ديمونشيDemonchy ، والذي بدوره يحتوي على العديد من البقايا الأثرية التي تعود إلى الفترة القديمة حسب المعلومات البيليوغرافية وكذا المعطيات التقنية المستنبطة

*بن عودة نجيب

من الموقع أثناء عملية الاستكشاف والتحري الميداني.

1- الاطار الجغرافي و التاريخي للموقع الأثري ديمونشي:

يقع شاطئ Demonchy بولاية تيبازة شمال الطريق الوطني رقم11 على مسافة 5 كلم شرق مدينة تيبازة، وهو عبارة عن خليج طبيعي صغير محمي من الرياح الشرقية والغربية والأمواج العاتية. هذا التحصين الطبيعي كان سببا في استغلاله في الفترات القديمة من طرف سكان المنطقة وبالتالي انشاء محطة لنشاط صناعي و تجاري به. ومن بين الشواهد المادية التي تعزز هذه الفرضية نجد الفرن الجيري المحاذي لرمال الشاطئ على بعد عشرة أمتار فقط من البحر(بن سعيداني يوسف، خلاف رفيق 2020 ص45). كما لا يبعد هذا الصرح الأثري كثيرا عن موقع آخر يقع داخل المركب السياحي (KOUALI) CET حاليا. (الصورة رقم 01).(Stéphane Gsell 1894 p 291-451)

الصورة رقم 01: موقع ديمونشي Demonchy بالنسبة لمدينة تيبازة والموقع الأثري CET

المصدر: عن محرك البحث Google Earth بتصرف

بعد الرجوع للوثائق والمخططات الخاصة بالطرق الرومانية القديمة وجدنا بأن الموقع يقع على مقربة من الطريق الرئيسية القديمة المؤدية إلى ICOSIUM شرقا و CAESAREA غربا مرورا بمدينة TIPASA ،حيث وبعد القيام بتحليل المعطيات البيانية يبدو وكأنه عبارة عن محطة عبور شكلت منطقة نشاطات مطلة على البحر.

2- آثار طريق و عجلات عربة:

ابرز ما لفت انتباهنا هو وجود آثار او تمثيلات لعجلات على طول الشريط الصخري المؤدي والمحاذي للموقع بحيث يمتد من المدخل المؤدي للموقع الى غاية الجهة الشرقية، وهذا على مسافات متفاوتة في الطول و التضاريس بحكم ان المنطقة صخرية ومحاذية للبحر فقد تعرضت هذه التمثيلات لمجموعة من عوامل التلف ساهمت في اختفاء اجزاء منها.

المعروف قديما وخاصة في الفترة الرومانية استعمال الطرق في النشاط الاقتصادي والتجاري حيث كانت تستعمل العربات لنقل البضائع و مختلف السلع والمنتوجات الزراعية. (Jullian ((c), p 155 ، وبحديثنا عن العربات نجد بأنها تختلف من حيث الحجم و عدد العجلات فمنها ما تعتمد في سيرها على عجلتين واخرى على اربع عجلات مع مراعات الحجم الكلي للعربة.(Cagnat (R), Chapot (V). pp 286-287) . كما ساهمت العربات في ازدهار النشاط العمراني عن طريق نقل المواد الأولية المستعملة في البناء كالحجارة والجير و الرخام، و مختلف اللوازم وضروريات الحياة اليومية. (رضا بن علال، 2001، ص 86-85)، هذه العربات تترك في الغالب آثار واضحة لعجلاتها بحكم انها تكون مثقلة بالسلع او مواد البناء، ونذكر بوجه الخصوص تلك المستعملة في نقل الحجارة اين نجد على سبيل المثال الآثار التي خلفتها العربات بالطريق القديم الذي يربط تبسة (Theveste) بـــ نقرين (Ad Majores) والذي اطلق عليه سكان المنطقة اسم الكريطة. (De Bosredon, 1876 /1877, pp 387-389). كما تجدر الاشارة لاستعمال الحيوانات في اغلب الاحيان لجر العربات ذات الحجم الكبير. (ايمان عبد المنعم عامر،2014، ص22).

بالحديث عن الآثار التي خلفتها العربات بمحيط الموقع المدروس من قبلنا فلاحظنا بانها تنقسم الى خمس اجزاء بفعل عدم امتداده كليا نتيجة عوامل التلف، فبالنسبة لمدخل الموقع فهو مردوم بالقمامة بالإضافة لنمو نبات الصبار على حدوده مما يستوجب عملية تنظيف و نزع لنبات الصبار حتى يتسنى

لنا القيام بأخذ مقاساته ودراسته. اما بعد المشى باتجاه الناحية الشرقية وتجاوز الشاطئ الرملي نلاحظ مباشرة الجزء الثاني من آثار الطريق بادية للعيان على طول الشريط الصخري يتراوح طوله حوالي2.28 متر, في شكل شريط منحوت على الصخر يشمل خطين متوازيين قطر كل واحد منهما حوالي 70 سنتيمتر، يؤدي هذا المسار إلى سطح مستوٍ بعض الشيء مع حالة متطورة من التعرية و إطلالة محاذية على البحر. (انظر الصورة رقم 02).

الصورة رقم 02: الجزء الثاني من الطريق الذي يبين آثار العجلات،

المصدر: بن عودة نجيب

عند استكمالنا للمشي نصادف الجزء الثالث من الطريق بالضبط عند احداثيات 35.59042 عرض، و2.50296 طول، يمتد هذا المقطع بشكل مستقيم ومشابه للأول إذ يبلغ طوله حوالي 10 أمتار، و يختفي مجددا بفعل العوامل المتعددة التي ساهمت في اندثاره، يتراوح عرضه حوالي 2.30 متر وعرض الشقين 60 سنتيمتر حيث ينفتح على مساحة شاسعة مليئة بكتل صخرية متآكلة. (انظر الصورة رقم 03).

الصورة رقم 03: الجزء الثالث من الطريق الذي يبين آثار العجلات،

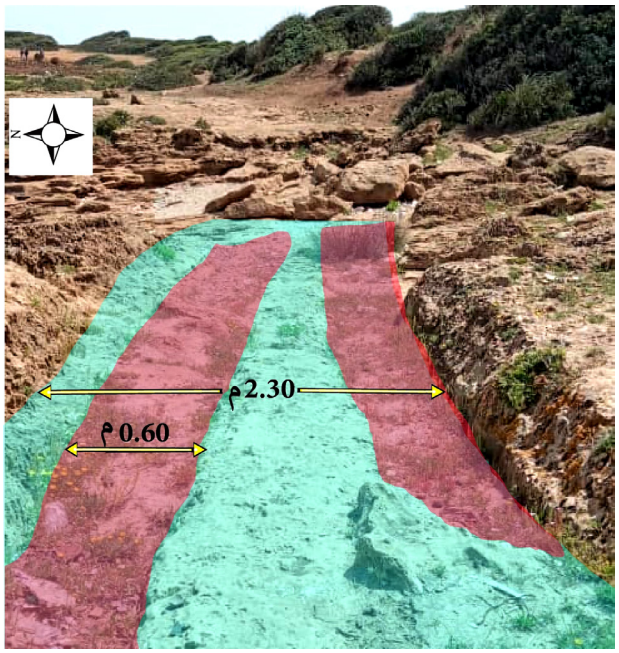

المصدر: بن عودة نجيب، شريف سليمان أيمن

أما بالنسبة للجزء الرابع فنجده بالضبط عند الإحداثيات 36.59080 عرض و 2.500359 طول، بعد المعاينة والتشخيص يتبين أنه منحوت او محفور في الصخر بعض الشيء، لكن هذا الأخير يعرف انحدار طفيف وتعرج قليل نحو الجنوب قد يكون مقصود لخلق التوازن للعربة بفعل كثرة الحمولة وقساوة الطريق الصخري(انظر الصورة رقم 04) ، بخصوص مقاساته فيتراوح عرضه بـــ 2.40 متر و طوله حوالي20 متر، بينما يبلغ عرض آثار العجلات 45 سم . ينتهي الطريق إلى الأسفل حتى يلامس البحر لمسافة قصيرة، ومن ثم يعود ليشق طريقه في الجزء الخامس والأخير أين تظهر أثار مسار الطريق متقطع في الصخر ثم تختفي تمامًا جميع آثار المسار مما يترك العديد من التساؤلات.

الصورة رقم 04: الجزء الرابع من الطريق الذي يبين آثار العجلات وامتداده للجزء الخامس،

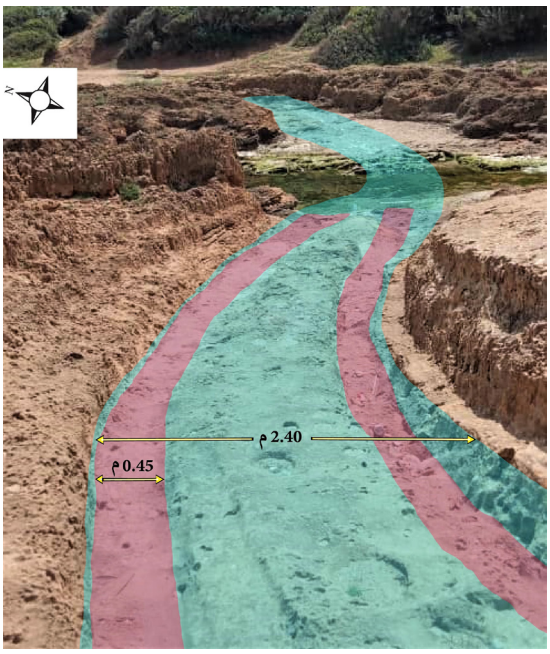

المصدر: بن عودة نجيب، شريف سليمان أيمن

خاتمة:

من خلال المعطيات العلمية التي قمنا بجمعها أثناء عملية المسح والتحري الأثري, توصلنا لمجموعة من الفرضيات المتعلقة بجغرافية الموقع وأهميته بالنسبة للطرق الرئيسية في الفترة القديمة، وبخصوص وظيفة الطريق ومساهمتها في نقل وتوصيل المواد المصنعة من و الى الموقع.

كما تجدر الاشارة انه خلال الفترات القديمة كان من اللازم ربط كل منطقة صناعية بالطرق الرئيسية للتجارة، وهذا عن طريق إنشاء مسارات أو طرق فرعية لتسهيل عملية نقل المواد الخام, المصنعة بالورشات المحاذية للمدن الكبيرة وهو ما استنتجناه خلال دراستنا للموقع، اين يفترض أن الطريق ساعدت في عملية نقل الحجارة من المحجرة المحاذية للموقع، والجير والفخار من الأفران الموزعة على مقربة منه، وكل هذا النشاط والحركة الصناعية تمت بفضل العربات التي كانت تجرها غالبا الحيوانات ناقلة لمختلف المواد التي على الأرجح كانت بحمولات وفيرة وهو مايفسر التمثيلات والآثار التي خلفتها العجلات. كما يبقى جانب البحث مفتوح بشأن مقاسات العربة في حد ذاتها وصنفها وهو الموضوع الذي يجب دراسته باستعمال التقنيات الحديثة وكذا علم الآثار التجريبي.

المراجع:

يوسف بن سعيداني، رفيق خلاف، 2020 ، اكتشاف فرن جير بشاطئ ديمونشي ، مجلة NAA ، المركز الوطني للبحث في علم الآثار ، 02 ، ص49.

ايمان عبد المنعم عامر، 2014، الطرق ووسائل النقل والحصون الرومانية في المغرب القديم، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، ص21.

رضا بن علال، 2001، العربات في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 02، ص22.

Cagnat, R., Chapot (V), (1919/1920), Manuel d'archéologie romaine, 2vol, Paris, pp 266.287.

Bosredon, C.D., (1876/1877), "promenades archéologiques dans les environs de Tebessa", Recueil de la Société archeologique de Constantine, pp378-389.

Jullian, C., (1993), Histoire de la gaule, T.V. Paris, Edition Hachette